مختصر تحفة الأريب
في الرد
على أهل الصليب

لمحمد الزهيري النكلاوي الحنفي

رحمه الله ـ ١١٩٨هـ

تحقيق

عبدالله بن سعد الطخيس

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحنفي، محمد الزهيري

مختصر تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب./ محمد الزهيري الحنفي؛ عبدالله بن سعد الطخيس.- الدمام، ١٤٢٩هـ

٩٤ ص؛ ١٢ × ١٧

ردمك: ٦ - ٥٢٧ - ٥٩ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١ - الإسلام والنصرانية ٢ - الإسلام - دفع مطاعن

أ - الطخيس، عبدالله بن سعد (محقق) ب - العنوان

ديوي ٢١٤,٢٧ ١٤٢٩/٩٠٧

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٩٠٧

ردمك: ٦ - ٥٢٧ - ٥٩ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن الكلام عن الملل والنحل، والفرق والمذاهب من

الكلام الذي يطول ويتشعب وكل يومٍ هي في شأن، في شأن زيادةٍ وتغيرٍ وتبدل وذلك لأن سببهما ومنشأهما الهوى لا الهدى، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

وقد اعتنى أهل العلم رحمة الله عليهم عنايةً شديدة بتبيين سبيل المؤمنين، وتنظيره، وإظهار معالمه للسالكين، والتحذير من مخالفته وتنكبه، ونقض أصول المخالفين، والرد على الملحدين، وذلك لعظيم مترلته من الدين قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام: ٥٥].

وإن من أكثر الملل إنحرافاً وضلالاً، وتخبطاً وخبالاً، ملة الضالين التي أمرنا الله أن ندعوه سبحانه أن يجنبنا سبيلهم في كل صلاة فرضاً أو نفلاً، سراً أو جهراً: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

ألا وهم النصارى أمة الضلال وقد حكى الله في كتابه ضلالهم وخبالهم وكفرهم وعظم جرمهم وجراءتهم على الله تعالى، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ...﴾ الآية [المائدة: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ...﴾ الآية [المائدة: ٧٣].

وذكر سبحانه عظم ما قالوا فقال جل ذكره: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾ [مريم: ٨٨ إلى ٩٢].

وقد أنذرهم خبث مقولتهم فقال تعالى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾

[الكهف: ٤، ٥].

تعالى الله وتقدس عما يقوله الظالمون علواً كبيراً.

وقد تناول أهل العلم رحمهم الله عقائدهم بالتأليف والتصنيف فبين مؤلَفٍ مستقل ككتابِ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الجواب الصحيح في الرد على من بدل دين المسيح» فهو كتاب عظيم النفع، جليل القدر، وكتاب الشيخ العلامة حمد بن ناصر المعمر «منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب» وهذا الكتاب على جودته لم يَحْظَ بالخدمة التي تليق به. وبين مؤلف غير مستقل كما في «الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام أبي محمد بن حزم رحمه الله» و«هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» للإمام ابن القيم رحمه الله فكان في ما ألفوه وصنفوه خيرٌ وبركة رحمة الله عليهم أجمعين، وإن مما أُلِف مستقلاً في الرد على النصارى ونقض شبههم كتابٌ عظيم القدر كثير النفع ولكنه مغمور غير مشهور ألا وهو كتابٌ

لرجل كان قسيساً نصرانياً فهداه الله للإسلام ألا وهو أبو محمد[(١)] عبدالله بن عبدالله الترجمان، وقد كان يدعى قبل إسلامه «أنسلم تورميدا» وينسب إلى بلده «ميورقا» وهي جزيرةٌ تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من إسبانيا، وقد عاش فيها المؤلف منذ صغره وتعلم فيها الإنجيل وأسلم بعد أن بلغ شأواً عظيماً رفيعاً في ديانتهم وكان عمره وقت إسلامه ٣٥ سنة تقريباً، وتوفي في سنة ٨٣٢هـ رحمه الله، واسم كتاب «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب» وقد سلك رحمه الله مسلكاً فريداً في إبطال عقائد النصارى من أناجيلهم والرد عليهم رداً عقلياً مفحماً، فهو أعلم بالداء وأدرى بالدواء، فكان حرياً بإفحام عالمهم وإفهام جاهلهم، ولكنه رحمه الله أطال في بعض المواضع إطالةً مفرطة كذكره لبلدته، وما تشتهر به،

(١) للاستزادة يرجع إلى كشف الظنون (٣/ ٣٦٢) هدية العارفين (٥/ ٥٦٨) معجم المؤلفين (٦/ ٧٨).

ونشأته وتعليمه، وأسفاره، وقصة إسلامه وانتقاله إلى ديار المسلمين، وتاريخ الأمراء من المسلمين الذين عاصرهم، وسيرهم إلى غير ذلك مما استغرق جزءاً كبيراً من الكتاب والمتأمل في أسلوبه رحمه الله يلاحظ تأثره بعلم الكلام تأثراً بيناً، ويلاحظ بعض الضعف في عربيته وهذا لأنه ليس من العرب أصلاً ودخوله للإسلام على كبر، وإن المتتبع لما أورده رحمه الله من نصوص الأناجيل يلاحظ إحاطته بها إحاطةً جيدة، ولكثرة فوائد هذا الكتاب، جاء أحد علماء القرن الثاني عشر وهو محمد الزهيري النكلاوي الحنفي فهذب الكتاب واختصره اختصاراً مفيداً فحذف ما يتعلق من قصة إسلام المؤلف وكلامه عن نفسه وبلده ورحلته وعن الأمراء في عصره من المسلمين واكتفى بإيراد نص غالباً أو نصين على الباب الواحد طلباً للاختصار ولكنه لم يسلم من ضعف العبارة، وتأثر الأسلوب بعلم الكلام ولكن ذلك لا ينقص من

قدره ولا يحط من مكانته وهذا المختصر هو مدار البحث في هذه الرسالة.

ولا تزال البحوث والرسائل تترى في تبيين الحق من الباطل وليس المقام مقام استقصاء وتتبع وإلا لطال المقام وكثر الكلام والله المسؤول أن يهدينا سبيل الرشاد وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

عبدالله بن سعد بن علي الطخيس

مدينة الدوادمي في ٠٨/١١/١٤٢٢هـ

بريد إلكتروني

Rmb-515@hotmail.com

* * * *

قصة إسلام صاحب التحفة

لأهمية قصة إسلامه رحمه الله اثبتها للفائدة وهي منقولة من التحفة بتحقيق الداعوق. ففي سياق حديثه عن نفسه قال: «فسكنت في كنيسة لقسيس كبير السن عندهم كبير القدر اسمه: «نقلاومرتيل» وكانت منزلته فيهم بالعلم والدين والزهد رفيعة جداً إنفرد بها في زمنه عن جميع أهل دين النصرانية فكانت الأسئلة في دينهم ترد عليه من الآفاق من جهة الملوك وغيرهم صحب الأسئلة من الهدايا الضخمة ما هو الغاية في بابه ويرغبون في التبرك به وفي قبوله لهداياهم ويتشرفون بذلك فقرأت على هذا القسيس علم أصول النصرانية وأحكامه ولم أزل أتقرب إليه بخدمتي له وتقربي إليه إلى أن دفع إلي مفاتيح مسكنه وخزائن مأكله ومشربه وصير جميع ذلك كله على يدي ولم يستثن من ذلك سوى مفتاح بيت صغير بداخل مسكنه كان يخلو فيه بنفسه والظاهر أنه بيت

خزانة أمواله التي كانت تهدي إليه والله اعلم فلازمته على ما ذكرت من القرأة عليه والخدمة له ١٠ سنين ثم أصابه مرض يوماً من الدهر، فتخلف عن حضور مجلس أقرانه، وانتظره أهل المجلس وهم يتذاكرون مسائل من العلوم، إلى أن أفضى بهم الكلام إلى قول الله عز وجل على لسان نبيه عيسى في الإنجيل: «أنه يأت من بعده نبي اسمه «البارقليط»[1]. فبحثوا في تعيين هذا النبي من هو من الأنبياء، وقال كل واحد منهم بحسب علمه وفهمه،

(١) تعريب لكلمة «بير يكلتوس» وقد حصل نقاش بين الاستاذ عبدالوهاب النجار ود. كارلوا نلينو حول هذه الكلمة فقال: «ثم قلت له: (وأنا أعلم أنه حاصل على شهادة الدكتوراه في آداب اليهود اليونانية القديمة ما معنى «بيريكلتوس»؟ فأجابني بقوله: إن القسس يقولون: إن هذه كلمة معناها «المعزي» فقلت: إني أسأل الدكتور «كارلونلينو» الحاصل على الدكتوراه في آداب اللغة اليونانية القديمة. ولست أسأل قسيساً، فقال: إن معناها (الذي له حمد كثير) فقلت: هل ذلك يوافق أفعل التفضيل من حمدَ؟ فقال: نعم، فقلت: إن رسول الله ﷺ من أسمائه «أحمد» فقال: يا أخي أنت تحفظ كثيراً ... ». انظر: قصص الأنبياء، عبدالوهاب النجار (ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨). انظر التحفة ص٦٦ حاشية (٥).

فعظم بينهم في ذلك مقالهم وكثر جدالهم ثم انصرفوا من غير تحصيل فائدة في تلك المسألة، فأتيت مسكن الشيخ صاحب الدرس المذكور، فقال لي: ما الذي كان عندكم اليوم من البحث في غيبتي عنكم؟ فأخبرته باختلاف القوم في اسم «البارقليط» وأن فلاناً قد أجاب بكذا وأجاب وسردت له أجوبتهم فقال لي: وبماذا أجبت أنت؟ فقلت: بجواب القاضي فلان في تفسيره الإنجيل، فقال لي: ما قصرت، وقربت، فلان أخطأ، وكاد أن يقارب، ولكن الحق خلاف هذا كله لأن تفسير هذا الاسم الشريف من العلم القليل، فبادرت إلى قدميه أقبلهما، وقلت له: يا سيدي قد علمت أني ارتحلت إليك من بلد بعيد ولي في خدمتك عشر سنين، حصلت عنك فيها من العلوم جملة لا أحصيها، فلعل من جميل إحسانكم أن تمنوا على بمعرفة هذا الاسم ... فبكى الشيخ وقال لي: يا ولدي .. والله أنت لتعز علي كثيراً من أجل خدمتك لي وانقطاعك إليّ

في معرفة هذا الاسم الشريف، فائدة عظيمة، لكني أخاف عليك أن يظهر ذلك عليك فتقتلك عامة النصارى في الحين، فقلت له: يا سيدي والله العظيم وحق الإنجيل ومن جاء به لا أتكلم بشيء مما تسره عليّ إلا عن أمرك. فقال لي: يا ولدي إني سألتك في أول «قدومك عليّ عن بلدك وهل هو قريب من المسلمين؟ وهل يغزونكم أو تغزونهم لأختبر ما عندك من المنافرة للإسلام، فأعلم يا ولدي أن «البارقليط» هو اسم من أسماء نبيهم محمد ﷺ نزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال عليه السلام وأخبر أنه سيترل هذا الكتاب عليه وأن دينه هو دين الحق وملته هي الملة البيضاء المذكورة في الإنجيل قلت له: يا سيدي وما تقول في دين هؤلاء النصارى؟ فقال لي: يا ولدي لو أن النصارى أقاموا على دين عيسى الأول لكانوا على دين الله لأن عيسى وجميع الأنبياء دينهم دين الله. ولكن بدلوا وكفروا. فقلت له: يا سيدي «وكيف

الخلاص» من هذا الأمر؟ فقال: يا ولدي بالدخول في دين الإسلام. قلت له: وهل ينجو الداخل منه؟ قال لي: نعم ينجو في الدنيا والآخرة، فقلت: يا سيدي إن العاقل لا يختار لنفسه إلا أفضل ما يعلم فإذا علمت فضل دين الإسلام فما يمنعك منه؟ فقال لي: يا ولدي إن الله تعالى لم يطلعني على حقيقة ما أخبرتك به من فضل الإسلام وشرف نبي أهل الإسلام إلا بعد كبر سني ووهن جسمي ولا عذر لنا فيه بل هو حجة الله علينا قائمة ولو هداني وأنا في سنك لتركت كل شيء ودخلت في دين الحق، وحب الدنيا رأس كل خطيئة وأنت ترى ما أنا فيه عند النصارى من رفعة الجاه والعز والترف وكثرة عرض الدنيا ولو أني ظهر علي شيء من الميل إلى دين الإسلام لقتلتني العامة في أسرع وقت وهب أني نجوت منهم، وخلصت إلى المسلمين فأقول لهم: إني جئتكم مسلماً، فيقولون لي: قد نفعت نفسك بنفسك بالدخول في دين

الحق فلا تمن علينا بدخولك في دين خلصت به نفسك من عذاب الله فأبقي بينهم شيخاً كبيراً فقيراً ابن تسعين سنة لا أفقه لسانهم ولا يعرفون حقي فأموت بينهم جوعاً وأنا والحمد لله على دين عيسى وعلى ما جاء به، يعلم الله ذلك مني، فقلت له: يا سيدي أفتدلني أن أمشي إلى بلاد المسلمين وأدخل في دينهم؟ فقال لي: إن كنت عاقلاً طالباً للنجاة فبادر إلى ذلك تحصل لك الدنيا والآخرة ولكن يا ولدي هذا أمر لم يحضره أحد معنا الآن فاكتمه بغاية جهدك وإن ظهر عليك شيء منه قتلتك العامة لحينك ولا أقدر على نفعك ولا ينفعك أن تنقل ذلك عني فإني أجحده وقولي مصدق عليك وقولك غير مصدق علي وأنا بريء من ذلك إن فهت بشيء من هذا. فقلت: يا سيدي أعوذ بالله من سريان الوهم لهذا وعاهدته بما يرضه.

ثم أخذت في أسباب الرحلة وودعته فدعا لي عند

الوداع بخير وزودني بخمسين ديناراً ذهباً وركبت البحر منصرفاً إلى بلدي مدينة ميورقة فأقمت بها خمسة أشهر وأنا انتظر مركباً يتوجه لأرض المسلمين.

فحضر مركب يسافر إلى مدينة تونس فسافرت فيه من صقلية وأقلعنا عنها قرب مغيب الشفق فوردنا مرسى تونس قرب الزوال.

فلما نزلت بديوان تونس وسمع بي الذين بها من أحبار النصارى أمروا بمركب وحملوني معهم إلى ديارهم وصحبت بعض التجار الساكنين أيضاً بتونس فأقمت عندهم في ضيافتهم على أرغد عيش أربعة أشهر وبعد ذلك سألتهم هل بدار السلطان أحد يحفظ لسان النصارى وكان السلطان آنذاك مولانا أبا العباس أحمد ـ رحمه الله ـ فذكر لي النصارى أن بدار السلطان المذكور رجلاً فاضلاً من أكبر خدامه اسمه/ يوسف الطبيب وكان طبيبه ومن خواصه ففرحت بذلك فرحاً شديداً.. وسألت عن مسكن

هذا الرجل الطبيب فدللت عليه واجتمعت به وذكرت له شرح حالي وسبب قدومي للدخول في الإسلام فسر الرجل بذلك سروراً عظيماً بأن يكون تمام هذا الخير على يديه ثم ركب فرسه وحملني معه لدار السلطان ودخل عليه فأخبره بحديثي واستأذنه لي فأذن لي.

فمثلت بين يديه فأول ما سألني السلطان عن عمري فقلت له: خمسة وثلاثون عاماً ثم سألني عما قرأت من العلوم فأخبرته فقال لي قدمت قدوم خير فأسلم على بركة الله فقلت للترجمان ـ وهو الطبيب المذكور ـ: قل لمولانا السلطان إنه لا يخرج أحد من دين إلا ويكثر أهله القول فيه والطعن فيه فأرغب في إحسانكم أن تبعثوا إلى الذين بحضرتكم من تجار النصارى وأحبارهم وتسألوهم عني وتسمعوا ما يقولون في جنابي وحينئذ أسلم إنشاء الله تعالى فقال لي بواسطة الترجمان: أنت طلبت ما طلب عبدالله بن سلام من النبي ﷺ حين أسلم.

ثم أرسل إلى أحبار النصارى وبعض تجارهم وأدخلني في بيت قريب من مجلسه فلما دخل النصارى عليه، قال لهم: ما تقولون في القسيس الجديد الذي قدم في هذا المركب؟ قالوا له: يا مولانا هذا عالم كبير في ديننا (وقالت شيوخنا) أنهم ما رأوا أعلى من درجته في العلم والدين (في ديننا) فقال لهم: وما تقولون فيه لو أسلم؟ قالوا: نعوذ بالله من ذلك هو ما يسلم أبداً. فلما سمع عند النصارى بعث إليّ فحضرت بين يديه (وشهدت) شهادتي الحق بمحضر النصارى فصلبوا على وجوههم وقالوا ما حمله على ذلك إلى حب التزويج فإن القسيس عندنا لا يتزوج وخرجوا مكروبين محزونين[1].

* * *

(١) التحفة من ص ٦٦ إلى ٧٥.

وصف الكتاب

قد أشرت في المقدمة إلى كتاب «تحفة الأريب في الـرد على أهل الصليب» وهـو لعبـدالله بـن عبـدالله الترجمـان رحمه الله وهذا الكتاب حسب علمي قد طبع عدة مرات:

الطبعة الأولى: طبـع بمطبعـة التمـدن بعابـدين بمصـر ولم يكتب عليها تاريخ الطبع وهي قديمة جداً.

الطبعة الثانية: طبـع بمطبعـة البريـد بمصـر في أغسـطس ١٨٩٥م منذ مائة وسبعة سنوات تقريباً.

الطبعة الثالثة: دار البشـائر الإسـلامية للطباعـة والنشـر والتوزيع في بيروت لبنان عـام ١٤٠٨هـ، وهي بتحقيق وتعليق عمر وفيق الـداعوق جزاه الله خيراً وقد استفدت منه كـثيراً في تحقيقي لهذه الرسالة.

الطبعة الرابعة: تحقيق الشيخ محمد البريدي وهـي رسـالة

جامعية ولم أطلع عليها وسميتها الطبعة «تجوزاً» لأني في الحقيقة لا أدري أطبعت أم لا.

❋ ❋ ❋ ❋

وصف المختصر

أما المختصر فقد وجدت نسخةً خطية كاملة في مكتبة الحرم النبوي في المدينة النبوية حرسها الله فألفيتها وافية لطيفةً سهلةً ميسرة تفي ببعض الغرض ولا سيما لعامة الناس من مسلمين وغيرهم فهي تنقض أكبر الأصول عندهم وتبين الخلل في معتقدهم بأسلوب مختصر مفيد فاستخرت الله في إخراجها وسألته التوفيق في ذلك واستشرت بعض أهل العلم فأشاروا عليَّ بالإسراع وعدم تأخير إخراجها لمسيس الحاجة إليها ولصغر حجمها وشمولها للأصول المهمة وكثرة الدعوات في هذا الزمان إلى وحدة الأديان وما شاكلها من الدعاوى المضللة، مع أني لست من أهل هذا المجال وليس لي في ذلك المجال سابق تجربة ولا كبير خبرة ولكن الحرص على أن أجعل لي سابقة خير لعلي أجدها عند الله ذخراً يوم ألقاه، جعلني أقدم ولا أحجم.

يقع المخطوط في عشر ورقات وعدد أسطره بين ٢٦ ـ ٢٧ سطراً، أما مقاس السطر فهو من ١٦ إلى ٢٢,٥ سم تقريباً.

ونوع الخط مغربي متوسط الوضوح وكتب عليه «وقف الحصيّن».

ولم أجتهد في البحث عن نسخةٍ أخرى لأسباب.

أولاً: وضوح النص غالباً.

ثانياً: وجود التحفة التي هي أصل الكتاب مطبوعة طباعة جيدة ولله الحمد.

* * * *

عملي في الكتاب

أولاً: اعتمدت على نسخة المختصر المخطوط فإذا كان هناك سقط أو خطأ عدلته من التحفة، ورمزت للمخطوط بحرف (م) والتحفة بحرف (ت) ويكون التعديل في ثنايا الكتاب وفي الحاشية أشير إلى ما في المخطوط، وأكتفي بالإشارة إلى ذلك هنا ليعلم.

ثانياً: قمت بتخريج السور والآيات من القرآن الكريم وذلك بذكر رقم الآية واسم السورة.

ثالثاً: خرجت الأحاديث وهي قليلة تخريجاً مختصراً ومكتفياً بحكم أهل العلم عليها طلباً للاختصار.

رابعاً: قمتُ تخريج نصوص الأناجيل التي ذكرها المؤلف من كتاب العهد الجديد (الإنجيل المقدس) كما يسمونه، طباعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. وكتاب العهد القديم والعهد الجديد

طباعة نفس الدار وقد استفدت كما أسلفت أنفاً من عمل الأستاذ عمر وفيق الداعوق جزاه الله خيراً في بعض التخريجات.

خامساً: تعقبت المؤلف في بعض المسائل العقدية وصوبتها في الحاشية وفق عقيدة أهل السنة والجماعة.

سادساً: وضعت ترجمةً مختصرةً جداً للمختصر وذلك لقلة ما وجدت من تراجمه رحمه الله.

سابعاً: وضعت فهرساً للموضوعات في الكتاب.

❊ ❊ ❊ ❊

توثيق نسبة المخطوط لصاحبه

أولاً: هذا المخطوط قد تكرم القائمون على مكتبة الحرم النبوي بإعطائي نسخةً مصورة منه وقد كتب في أولها ما نصه: (أما بعد: فيقول العبد الفقير محمد الزهيري النكلاوي الحنفي...) وذلك بخط واضح بيّن.

ثانياً: أثبت ذلك في مكتبة الحرم النبوي على أنها من مؤلفاته رحمه الله، وقد صورَ هذا المخطوط من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية كما هو واضح في الصفحة الأولى من المخطوط..........

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

مختصر تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول العبد الفقير محمد
الاهوري الحنفي قد اطلعت على كتاب تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب
والى مولاه الري عبد الله الترجمان فاختصرت منه هذه الجملة
فاقول وبالله المستعان اعلموا ان الذين كتبوا الاناجيل الاربعة هم اربعة
متى ولوقا ومارقوس ويوحنا وهم الذين افسدوا دين عيسى وبدلوا
وكذا لعنهم الله وليسوا من الحواريين ولا من الذين اثنى الله عليهم
في القرآن العزيز واعلموا ان النصارى قد افترقوا على اثنين وسبعين فرقة
وكلهم يعتقدون ان عيسى هو الله الخالق البارئ الذي خلق السموات
والارض فيقال لهم كذبتم وكفرتم وخالفتم انجيلكم فان متى قال
في انجيله في الفصل الموفي عشرين ان عيسى عليه السلام قال للحواريين
في الليلة التي اخذه فيها اليهود نفسي حزينة
حزنه وتغير وخر على وجهه وهو يبكي ويتضرع الى الله تعالى ويقول
يا الهي ان امكن صرف كاس المنية عني فاصرفه ولا يكون ما اشاء
انا بل ما تشاء وانت فهذا اقرار من المسيح بانه ادمي يخاف نزول الموت
به وان له الها ناداه وتضرع اليه ويقال لهذه الفرقة ايضا قد
خالفتم ما قال يوحنا في انجيله من ان المسيح [illegible] قال
لليهود من يسمع كلامي ويؤمن بالذي ارسلني دخل الجنة فقالت اليهود
لعيسى من يشهد لك بما تقول فقال لهم الرب الذي ارسلني هو يشهد لي
فهذا عيسى مقر بانه نبي مرسل وان له ربا ارسله وان الذي يعمل بما يسمع
منه ويؤمن بالذي ارسله يدخل الجنة وقال مارقوس في انجيله
انه كان ببيت المقدس مصروع بالجن ويتكلم الجني على لسانه فاجتاز عيسى
عليه فصاح به الجني وقال يا عيسى احب ان تخرجني من هذا الجسد
حتى يعلم الناس انك نبي روح الله وان الله ارسلك فامره عيسى بالخروج
فخرج وقام الرجل صحيحا سالما فتعجب الحاضرون من ذلك وهذا دليل على ان
عيسى بشر من جملة البشر ورسول من جملة الرسل الفرقة
الثانية يعتقدون ان عيسى ابن الله وانه اله وانسان فهو اله من
جهة ابيه وانسان من جهة امه وان اليهود قتلوا انسانيته

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

الواحد ولا يشركون به شيئا وهذا هو جبل عرفات بلا شك والأمة
الموحدة هي أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والاجتماع بالجبل
المبارك هو اجتماع الحجاج بعرفات وإتيانهم إليه من جميع الأقاليم
ومن ذلك ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم بشعيبه
أن الرب سبحانه وتعالى يبعث في آخر الزمان عبده الذي اصطفاه
لنفسه يبعث له الروح الأمين ويحكم بين الناس بالحق ويمشي
بينهم بالعدل وهو نور يخرج الظلمات التي كانوا عليها وهذه صفة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه الذي يبعثه الله في آخر الزمان
بعد أن اصطفاه لنفسه وجعله حبيبه وبعث إليه الروح
الأمين جبريل يعلمه دينه بالقرآن وشرائع الإسلام وقد
بلغ ما أمره الله بتبليغه وكان يحكم بين الناس بالحق ويمشي
بينهم بالعدل وما أنكره من أنكره وكفر به إلا مكابرة وعنادا
والنور الذي أخرج به الناس من ظلماتهم هو القرآن العظيم
الذي أنزله الله عليه ولو ذكرنا جميع ما في الأنبياء المتقدمين
من معجزاته لطال علينا الكتاب وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي
العظيم

ترجمة المختصِر

هو محمد الزهيري النكلاوي الحنفي فقيه حنفي من آثاره الفتاوى فرغ منها سنة ١١٩٨هـ[١]، وفيما يبدو أنها أشهر مؤلفاته وتسمى (الفتاوى الكبرى وفتاوى النكلاوي) وهو من علماء القرن الثاني عشر الهجري[٢].

ولا يعرف زمن وفاته بالضبط إلا أنه كان حياً سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٤م كما قال صاحب معجم المؤلفين عمر رضا كحالة.

* * * *

(١) معجم المؤلفين (٣/ ٣٠٧).

(٢) المكتبة الأزهرية (٢/ ٢٢٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيقول العبد الفقير محمد الزهيري الحنفي (قد اطلعت على)[١] كتاب «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب» للفقير إلى مولاه الرحمن عبدالله الترجمان، فاختصرت منه هذه العجالة، فأقول وبالله المستعان:

اعلموا أن الذين كتبوا الأناجيل الأربعة هم أربعة، متّى، ولوقا، وماركس، ويوحنا[٢]، وهم الذين أفسدوا

---

(١) عبارة ليست واضحة والتي أثبتها أقرب للصواب.

(٢) قال بن حزم رحمه الله: «... وأما النصارى فقد كفونا هذه المؤونة كلها (وهي: دعوى أن أناحيلهم المحرفة من عند الله) لأنهم لا يدعون أن الأناجيل مترلة من عند الله تعالى على المسيح، ولا أن المسيح عليه السلام أتاهم بها، بل كلهم أولهم عن آخرهم أريوسهيم، وملكيهم، ونسطوريهم، ويعقوبيهم، ومارونيهم، وبولقانيهم لا يختلفون في أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمنة مختلفة، فأولها تاريخ ألفه متَّى اللاأواني (تلميذ المسيح) بعد تسع سنين من رفع

دين عيسى، وبدلوا كلام الله، وغيروه ـ لعنهم الله ـ، وليسوا من الحواريين، ولا من الذين أثنى الله عليهم في القرآن العزيز.

واعلموا أن النصارى قد افترقوا على اثنتين وسبعين

المسيح عليه السلام وكتبه بالعبرانية في بلد يهوذا بالشام يكون نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط.

الآخر: تاريخ ألفه مرقس الهاروني (تلميذ شمعون بن يوما المسمى باطرة) بعد اثنين وعشرين عاماً من رفع المسيح عليه السلام وكتبه باليونانية في بلد أنطاقية من بلاد الروم، ويقولون: إن شمعون المذكور هو ألفه ثم محا اسمه من أوله، ونسبه إلى تلميذه مارقش (مرقس)، يكون أربع عشرة ورقة بخط متوسط، وشمعون المذكور تلميذ المسيح عليه السلام.

والثالث: تاريخ ألفه لوقا (الطيب الأنطاكي تلميذ شمعون باطرة كتبه باليونانية في بلدة إقاية بعد تأليف مرقس المذكور، يكون من قدر انجيل متَّى (ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط).

والرابع: تاريخ ألفه يوحنا بن سبذاي تلميذ المسيح، بعد رفعه ببضع وستين سنة وكتبه باليونانية في بلداستيه، يكون أربعاً وعشرين ورقة بخط متوسط، ويوحنا هذا نفسه هو ترجم انجيل متَّى صاحبه من العبرانية إلى (اليونانية) أهـ الفصل (٢/ ١٣، ١٤) رحم الله أبا محمد فقد تغيرت كتبهم من بعده فكثرت وتضخمت وذلك دأبهم وديدنهم (يحرفون الكلم من بعد مواضعه...).

فرقة (ففرقة) [١] يعتقدون أن عيسى هو الله الخالق البارئ الذي خلق السماوات والأرض فيقال لهم: كذبتم وكفرتم وخالفتم أناجيلكم، فإن متّى قال في إنجيله، في الفصل الموفي للعشرين[٢] (أن عيسى عليه السلام قال للحواريين، في الليلة التي أخذه فيها اليهود قد تغاشيت من كرب الموت، ثم اشتد حزنه وتغير وخر على وجهه وهو يبكى، ويتضرع إلى الله تعالى ويقول يا إلهي إن أمكن صرف كأس المنية عني، فاصرفه، ولا يكون ما أشاؤه أنا بل ما تشاؤه أنت). فهذا إقرار من المسيح بأنه آدمي يخاف نزول الموت به وأن له إلهاً ناداه، وتضرع إليه، (ونقول)[٣] لهذه الفرقة أيضاً، قد خالفتم ما قال يوحنا في إنجيله من أن

---

(١) في (م) (كلهم) والصواب ما أثبتناه وسيتبين عندما يذكر الفرقة الثانية.

(٢) تابع المختصر المؤلف وربما أنه في نسخهم بهذا الإصحاح (العشرين) وهو في النسخ الموجودة عندنا الإصحاح السادس والعشرين صـ٥٠.

(٣) بياض في الأصل.

المسيح قال لليهود: (من يسمع كلامي، ويؤمن بالذي أرسلني، دخل الجنة، فقالت اليهود لعيسى: من يشهد لك بما تقول؟ فقال لهم: الرب الذي أرسلني هو يشهد لي)[١]. بهذا فعيسى مقر بأنه نبي مرسل وأن له رباً أرسله وأن الذي يعمل بما سمع منه ويؤمن بالذي أرسله يدخل الجنة.

وقال مرقس في إنجيله[٢] (إنه كان ببيت المقدس مصروع بالجن، ويتكلم الجني على لسانه، فاجتاز عيسى عليه فصاح به الجني وقال: يا عيسى، أتحب أن تخرجني من هذا الجسد حتى يعلم الناس أنك نبي، (وأنك)[٣] روح الله، وأن الله أرسلك، فأمره عيسى بالخروج فخرج،

---

(١) لم يذكر المختصر رقم الفصل وذكره صاحب التحفة أنه الخامس وفيه كلام مشابه لما ذكره المؤلف رحمه الله ص (١٤٥).

(٢) لم أجده في النسخة التي عندي كما ذكره المؤلف ـ رحمه الله ـ إلا ذكر القصة مطولة وقد عزاه الداعوق إلى مرقس ١/ ٥ ـ ١٤ والله أعلم.

(٣) ساقطة من (م).

وقام الرجل صحيحاً سالماً، فتعجب الحاضرون من ذلك). وهذا دليل على أن عيسى بشر من جملة البشر، ورسول من جملة الرسل.

الفرقة الثانية: يعتقدون أن عيسى ابن الله وأنه إله، وإنسان، فهو إله من جهة أبيه، وإنسان من جهة أمه، وأن اليهود قتلوا إنسانيته، وأن الألوهية بعد ما أدخل جسد إنسانيته القبر، نزل إلى جهنم وأخرج منها آدم ونوحاً وإبراهيم وجميع الأنبياء، وأنهم كانوا فيها من أجل خطيئة أبيهم آدم في الأكل من الشجرة وأن جميع هؤلاء الأنبياء صعدوا إلى السماء في صحبة إلهية عيسى، بعد اجتماع لاهوته بناسوته[١]. وهذا الاعتقاد في غاية الكفر والحمق والفساد، لكذبهم على الله ورسوله ودليل ذلك ما قاله متّى في إنجيله: أن عيسى قال للحواريين: (اعلموا

---

(١) يقصدون باللاهوت جانب الإلهية والناسوت البشرية عنده.

واعتقدوا أن أباكم السماوي ـ أي الله ـ هو واحد فـرد لم يلد ولم يولد)[١]. فهذه شهادة من عيسى على كذبكم[٢].

* * *

(١) الإصحاح التاسع عشر (ص ٣٥) (لماذا تدعوني صالحاً. ليس أحد صالحاً إلا واحد هو الله).

(٢) ذكر صاحب التحفة فرقتين من فرق النصارى وهي أكثر من ذلك بكثير، لكنه رحمه الله أراد الإيجاز وكفاك حديث افتراق الأمم دليلاً على كثرة فرقهم أما في العصر الحديث فهي ثلاث فرق رئيسية: ١ ـ الأرثوذكس. ٢ ـ الكاثوليك. ٣ ـ البروتستانت.

باب: في بيان فساد قواعد النصارى وبيان الرد عليهم بنص أناجيلهم

اعلموا أن قواعد دين النصارى خمسة وهي:

التغطيس، والإيمان بالتثليث، واعتقاد التحام اقنوم الابن في بطن مريم، والإيمان بالقربان كيف ينبغي؟ والإقرار بجميع الذنوب للقسيس.

القاعدة الأولى ـ في التغطيس(١) وصفته:

اعلموا رحمكم الله، أن لوقا قال(٢) في إنجيله أن عيسى قال: (من تغطس دخل الجنة، ومن لم يتغطس فله جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً). فيقال لهم ما تقولون في إبراهيم وموسى وإسحاق ويعقوب وجميع الأنبياء في الجنة هم أم لا؟ فلابد وأن يقولوا هم في الجنة فيقال لهم: كيف دخلوها ولم يتغطسوا؟ فيجيبون عن هذا بأن الاختتان

---

(١) هو التعميد أيضاً.

(٢) هذا في إنجيل [مرقس] وليس لوقا في الإصحاح السادس بلفظ: (من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يُدَن). حسب المصادر الموجودة عندي ولعل المؤلف ـ رحمه الله ـ عنده غير ذلك، فلا عجب فهم أهل تبديل وتحريف.

أجزأهم عن هذا التغطيس، فيقال ما تقولون في آدم وذريته فإنهم ما اختتنوا ولا تغطسوا وهم في الجنة بنص أناجيلكم، وإجماع علمائكم، وليس لهم عن هذا جواب.

وقاعدة التغطيس مما افتعلوه مكذوب في أناجيلهم وصفة التغطيس: أن في كل كنيسة حوض من رخام أو غيره يملؤه القسيس بالماء ويقرأ عليه ما تيسر من الإنجيل ويرمي فيه ملحاً كثيراً وشيئاً من (دهن البلسان)(١)، فإن تغطس فيه رجل كبير يجتمع له بعض أعيان النصارى مع القسيس ليشهدوا عليه - بزعمهم - بين يدي الله بالتغطيس، ويقول له القسيس عند النزول في الحوض يا هذا: اعلم أن التنصر هو أن تعتقد أن الله ثلاثة، وتعتقد أنه لا يمكن لك دخول الجنة إلا بالتغطيس، وأن ربنا عيسى هو ابن الله، وأنه التحم في بطن أمه مريم، وصار

---

(١) في "م" (البيلسان) وقال صاحب القاموس المحيط هو (شجر صغار كشجر الحناء، لا ينبت إلا بعين شمس ظاهر القاهرة، يتنافس في دهنة صـ٥٣٤).

إنساناً وإلهاً، فهو إله من جوهر أبيه، وإنسان من جوهر أمه، وأنه صلب ومات وعاش وصار حياً بعد ثلاثة أيام من دفنه وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه، ويوم القيامة هو الذي يحكم بين الخلق وأنك آمنت بكل ما يؤمن به أهل الكنيسة. يا بني [فهل[1]] آمنت بهذا كله؟ فيقول المتنصر: نعم. فحينئذٍ يأخذ القسيس صحفة من ذلك الحوض ويرشها عليه ويقول: إنا نغطسك باسم الأب والابن (والروح القدس)[2]، ثم يمسح الماء عنه بمنديل، وينصرف وقد دخل في دين النصارى.

وأما تغطيس ولدان النصارى فهو في اليوم الثامن من ولادتهم، فيجيء بهم أبواهم إلى الكنيسة، ويوضع بين يدي القسيس، فيخاطبه القسيس بالكلام المتقدم، ويجيب

(١) ساقطة من (م).

(٢) في (م) (والزوج القدوس).

عنه أمه وأبوه[١] بقولهما: نعم، ثم يحملان ولدهما وقد تنصر. فهذه صفة تغطيسهم.

واعلموا أن هذا الماء الذي يضعه[٢] القسيسون في أحواض الكنائس، منه ما يبقى أعواماً وأحقاباً كثيرة ولاينتن ولا يتغير فيتعجب[٣] عوام النصارى من ذلك ويعتقدون أن ذلك من بركة القسيس، وبركة الكنيسة، ولا يعلمون أن ذلك من كثرة الملح ودهن البلسان، وهما اللذان يمنعان تعفن الماء، والقسيس لا يرمي ذلك إلا في الليل أو في وقت لا يراه أحد من عامة النصارى، وهذا من حيل القسيسين[٤]، وقال الشيخ عبدالله[٥]: (وقد كنت

---

(١) صدق رسول الله ﷺ: «فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) في (م) (يضعونه).

(٣) في (م) (فيتعجبوا).

(٤) في (م) (القسيسون).

(٥) عبدالله بن عبدالله الترجمان صاحب التحفة.

في جاهلية ذلك الدين صنعت هذا، وغطست مراراً كثيراً من الناس والحمد لله الذي هداني إلى الحق، وأخرجني من الظلمات إلى النور).

القاعدة الثانية ـ الإيمان بالتثليث:

وعندهم لا يمكن دخول الجنة إلا بالإيمان بالتثليث على ما شهد لهم بذلك أئمة الضلال والكفر من أوائلهم ـ لعنهم الله ـ فيقولون: نؤمن بأن الله ثالث ثلاثة، وأن عيسى هو ولد الله ـ تعالى ـ، وأن له طبيعتين ناسوتية وتلحق باللاهويته وتلك الطبيعتان صارتا شيئاً واحداً فصارت اللاهوتية والناسوتية إلهاً تاماً، وبعضهم يقول الثلاثة هم الله ـ تعالى ـ وعيسى ومريم وهذا من الإفك الغثيث الفاسد، والحمد لله الذي حمانا من اعتقاد ذلك. ويلزمهم على قولهم أن المسيح ابن الله ـ تعالى ـ أن تكون ذاته كذات الله ـ تعالى ـ، أو له علم كعلم الله تعالى ـ،

وقدرة كقدرة الله ـ تعالى ـ، إلى سائر الصفات الأزلية[١]، وهذا باطل، وبيان بطلانه ما قاله مرقس في إنجيله: (أن الحواريين سألوا عيسى عليه السلام عن الساعة فقال لهم: إن ذلك اليوم لا يعلمه ملك مقرب، ولا يعلمه إلا الله تعالى وحده)[٢]. فهذا إقرار من عيسى عليه السلام أنه ناقص علم، وأن الله تعالى هو المتفرد بعلم الساعة وقيامها، وأن عيسى لا يعلم إلا ما علمه الله ـ تعالى ـ. وفي إنجيل متى (أن عيسى عليه السلام حين عزم اليهود على أخذه وقتله، تغير وحزن[٣]...) وكل من يحزن ويتغير فليس بإله ولا ابن إله عند كل ذي عقل رجيح. وقولهم في القاعدة أن لعيسى طبيعتين، لاهوتية وناسوتية،

---

(١) أي: التي لا بداية لها (فهو الأول ليس قبله شيء).

(٢) انجيل مرقس (ماركوس) الإصحاح الثالث عشر (ص٨٣) بنص مقارب وهو (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن، إلا الأب).

(٣) قد ورد فيما سبق فليراجع في (ص١٤).

وأنهما صارتا شيئاً واحداً، وهذا أقبح ممن يقول: أن الماء والنار صارتا شيئاً واحداً، والنور والظلمة، وإنما كان محالاً من جهة أن كل واحد من هذه ضد للآخر.

وكيف يتقرر في عقل سليم أنه مازج بعض مخلوقاته حتى صار شيئاً واحداً، فتعالى الله عما يشركون.

وإذا كان لاهوته وناسوته اتحدا، وتمازجا، والتحما، فما الذي فرق بينها عندما ضرب جسده بالسياط على زعمهم، وعصب رأسه بالشوك وصلب على خشبة، وطعن بالرماح حتى مات، وهو يصيح جزعاً، وخوفاً، فأين غاب لاهوته عن ناسوته في هذه الشدائد، مع الممازجة، والإلتحام ـ تعالى الله عن قولهم ـ، فهم يزعمون أن لاهوته فارقه عند الصلب والقتل، وهبط إلى جهنم، فأخرج منها الأنبياء، وكان ناسوته في القبر مدفوناً حتى رجع إليه لاهوته وأخرجه من القبر ثم صعد إلى السماء. وهذه كلها دعوى باطلة وكيف يزعمون أن

لعيسى طبيعتين صارتا شيئاً واحداً، وفي أناجيلهم ما يشهد بأنه ليس له إلا طبيعة واحدة وهي الآدمية، وبرهان ذلك ما قاله متَّى في إنجيله (أن عيسى لما انتقل إلى مدينته التي ولد فيها استخف الناس به، فقال: لا يستخف بنبي إلا في مدينته)[١]. فهذا إقرار منه بأنه نبي، ويؤيد ذلك ما قاله شمعون الصفار لليهود (يا رجال بني إسرائيل اسمعوا مقالتي: إن المسيح هو رجل ظهر لكم من عند الله تعالى بالقوة والتأييد والمعجزات التي أجراها الله تعالى على يديه وأنتم كفرتم به)[٢]. هكذا في كتاب قصص الحواريين، وهو عند النصارى كالإنجيل فأي خبر أوثق من خبره، وأي شاهد أعدل من شمعون الصفار الذي

---

(١) في الإصحاح الثالث عشر بلفظ مقارب للمعنى (وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته).

(٢) في أعمال الرسل الإصحاح الثاني صـ١٩١ سطر ٢٢ بنص مقارب لما ذكره المختصر رحمه الله.

يتبرك النصارى بذكره، ويشهدون بصلاحه وفضله وقد شهد على عيسى بأنه رجل من الآدميين والأنبياء المرسلين أيدهم الله بالمعجزات، وأن كل ما جرى على يد عيسى إنما هو بقدرة الله وليس للمسيح فيه شيء، فأين هذا الحق ونوره من كلمة كفرهم في قولهم: أن اللاهوت لما التحم بناسوت عيسى صار إنساناً تاماً خالقاً غير مخلوق، فنعوذ بالله من هذه العقيدة الشنيعة التي[1] قلدوا فيها أولياء الشياطين الذين[2] ـ اختلقوها لهم ـ .

القاعدة الثالثة:

اعتقادهم أن اقنوم (ألوهيته) التحم بعيسى في بطن مريم فصار إنساناً من جوهر أمه وإلهاً من جوهر أبيه، فهذه عقيدة كفرهم البارد الغثيث، ودينهم المرذول

---

(١) في (م) (الذين).

(٢) (الذين) أضفتها لمناسبة الكلام.

الخبيث، كما هداهم[١] أوائل شياطينهم من غير استناد إلى دليل صحيح، ولا نقل عن نبي ولا رسول، فمن المحال أن يكون الخالق الأزلي استحال لحماً ودماً أو يكون لـه ولد في الأرض (أو في السماء)[٢] أو يكون قِدَمُهُ وبقاؤه اللذين لانهاية لهما محدودين أو أن يحل في بشر يموت، كيف وهو الحي الذي لا يموت، أو يصير بذاته العلية في بطن امرأة، وهو الذي وسع كرسيه السماوات والأرض.

ويقال لهم إنكم تعتقدون أن عيسى هو الله، ومن لم يعتقد هذا فليس بنصراني عندكم! فلا بد أن يقولوا: نعم. فيقال لهم: لقد أقدمتم على بهتان عظيم، حيث صيرتم إنساناً من الناس خالقاً أزلياً، وهو حادث مخلوق.

ولا يخلو أمركم في عيسى من خمسة أوجه:

[١] من حيث جعلتموه إلهاً أزلياً، أو مسكناً للإله الأول.

---

(١) بئست الهداية.

(٢) ساقطة من (م).

[٢] هل قال عيسى ذلك عن نفسه، أو قاله عنه تلاميذه الذين نقلوا لكم دينه.

[٣] أو تكونوا جعلتموه إلهاً من أجل الآيات الخارقة التي ظهرت على يديه.

[٤] أو جعلتموه إلهاً لصعوده إلى السماء.

[٥] أو تكونوا جعلتموه إلهاً لعجب مولده، في كونه من غير أب.

فإن قلتم لعجب مولده من غير أب، فليس ذلك بأعجب من كون آدم خلق من غير أب ولا أم، ولا أعجب من الملائكة فإنهم خلقوا من غير والد ولا والدة ولا طينة ولا مادة (ولا يسمى أحد من الملائكة وآدم آلهة)[1] فأخبروني بالفرق بينهم وبين عيسى، وهم في حكمة الإيجاد أعجب منه.

---

(١) في (م) " ولم يسم شيء من الملائكة بذلك ".

وإن قلتم أن عيسى إله لأجل الآيات الخارقة التي ظهرت على يديه فعلماؤكم يعلمون أن اليسع النبي عليه السلام أحيى ميتاً في حياته وميتاً بعد وفاته، والتصرف بمعجزات الأحياء في البرزخ بعد الموت، أعجب منها قبل الموت، وإلياس النبي عليه السلام أحيى ميتاً وبارك[1] في دقيق العجوز وبارك أيضاً في دهنها فلم يفرغ ما في جرابها من الدقيق، وما في قارورتها من الدهن سبعة أعوام، وسأل الله أن يمسك المطر سبعة أعوام فأجاب الله تعالى دعاءه.

وإن قلتم أن عيسى أطعم من خمسة أرغف خمسة آلاف نسمة فإن موسى كليم الله تعالى سأل الله العظيم لقومه فأطعمهم المن والسلوى أربعين سنة، وعددهم أزيد من ستمائة ألف نسمة. وإن كان عيسى مشى على البحر

---

(١) الذي يبارك هو الله ولكن يقال (دعا لها بالبركة...).

ولم يغرق فيه، فإن موسى ضرب بعصاه البحر فأنفلق وصار فيه طرق جاز منه قومه، وأتبعهم فرعون بجنوده فغرقوا كلهم، وفجر له من صخرة اثني عشر عيناً لكل سبط من بني إسرائيل عين، وضرب أهل مصر بعشر آيات من عجائب العذاب.

الآية الأولى: عصاه التي ألقاها من يده فصارت ثعباناً هائلاً وابتلعت جميع حبال السحرة.

الآية الثانية: نتن مياههم، وموت ما فيها من الحيوان.

الآية الثالثة: أرسل عليهم الضفادع حتى امتلأت منازلهم بها.

الآية الرابعة: تسليط القمل على أجسادهم.

الآية الخامسة: أرسل أنواع الذباب عليهم.

الآية السادسة: إهلاك بهائمهم.

الآية السابعة: خروج القيوح من أجسامهم.

الآية الثامنة: نزول البرد عليهم حتى فسدت كرومهم وأشجارهم.

الآية التاسعة: إرسال الجراد على جميع بلادهم.

الآية العاشرة: ما غشاهم من الظلمة ثلاثة أيام بلياليها[(١)].

وإن قلتم أن عيسى إلهاً لأنه صعد إلى السماء، فيلزمكم في إلياس وإدريس عليهما السلام أن تجعلوهما إلهين لأنهما صعدا إلى السماء، وأيونا[(٢)] الإنجيلي صعد إلى السماء بنص التوراة وإجماع علمائكم فاجعلوه إلهاً.

وإن قلتم أن عيسى ادعى الإلهية لنفسه فقد جاهرتم

---

(١) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ الآية: ١٣٠ ـ ١٣٣، سورة الأعراف.

بعض ما ذكر مما لم يرد في الكتاب والسنة ربما أنه من كلام بني إسرائيل.

(٢) في (م) (لوقا).

بالكذب والبهتان، وفي أناجيلكم ما يرد عليكم لأن في الإنجيل: (أن عيسى قال: إن الله قد أرسلني إليكم)[١]. فأقر بأنه بشر من الأنبياء المرسلين، ونصوص أناجيلكم في هذا عديدة ترد عليكم كذبكم وافتراءكم على الله ورسوله.

القاعدة الرابعة: وهي الإيمان بالقربان[٢]:

وصفته: اعلموا رحكم الله أن دين النصرانية في قربانهم كفر، لأن كل كنيسة لها قسيس كبير يأتي في كل يوم بفطيرة صغيرة، وزجاجة خمر، ويعتقدون أن ذلك لحم عيسى ودمه أخذوا ذلك من كلام متى في إنجيله: (أن عيسى جمع الحواريين يوماً قبل موته، وتناول خبزة وكسرها، وناول كل واحد كسرة وقال لهم كلوا هذا جسمي، ثم ناولهم كأس خمر وقال لهم اشربوا هذا دمي)[٣]. ويوحنا لم يذكر

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) وهو ما يسمى اليوم عندهم العشاء الرباني.

(٣) الإصحاح (٢٦) ص٤٩.

شيئاً من خبر الخبز والخمر في إنجيله.

وهذا الاختلاف يدل على كذب متّى ونقله للمحال الباطل، لأن عيسى رجل واحد، وهم يعتقدون في كل جزء من أجزاء الفطيرة جميع جسد عيسى، ولو انقسمت على مائة ألف جزء، فيلزم أن يكون مائة ألف عيسى، ثم يتضاعف ذلك بمضاعفة عدد الفطائر، بتعدد الكنائس فيكون عيسى له أعداد لا تكاد تنتهي وكل من اعتقد ذلك فقد جعله مضحكة للعالمين، ومسخرة للشياطين.

وصفة قربانهم بالفطيرة: أن كل قسيس يعجن فطيرة من السميد الصافي ويخبزها ثم يحملها معه إلى الكنيسة مع زجاجة من خمر، ويأمر بضرب الناقوس، فإذا اجتمع النصارى للصلاة وقفوا صفوفاً، يصب القسيس الخمر في كأس من الفضة، ويجعل الفطيرة في منديل نظيف، ثم يتقدم قدّام الصفوف كلها، ويستقبل المشرق ويأخذ الفطيرة في يده، ويقرأ عليها: (إلهنا عيسى المسيح ليلة

أخذته اليهود أخذ الخبز بيده المباركة ورفع عينيه إلى السماء إلى القادر على كل شيء، بعد التمجيد الواجب، فكسرها، وأطعم الحواريين كسرة كسرة وقال لهم: (كلوا هذا جسدي) وحين يتم القسيس هذا الكلام يسجد بذاته لتلك الفطيرة محققاً أنها جسد عيسى، وأنه ابن الله، ويقول في سجوده مخاطباً الفطيرة: (أنت عيسى إله السماوات والأرض وأنت ابن الله المولود قبل العوالم كلها، أنت من أجل أنك تخلصنا من يد الشيطان، تجسدت في بطن أمك مريم أنت الذي فتحت للذين آمنوا باب الجنة بعد ما غلبت الشياطين، أنت هو جالس على يمين أبيك في السماء، أن تغفر لي ولأمتك التي خلصتها بيديك). ثم يظهر تلك الفطيرة لصفوف النصارى، فيقع جميعهم لها ساجدين ثم بعد ذلك يأخذ كأس الخمر ويقول: (إلهنا المسيح قبل موته أخذ كأساً ملآن بالشراب، وأعطاه للحواريين وقال لهم: اشربوا هذا دمي، ثم يسجد

للكأس ويريه للنصارى فيسجدون له ثم يأكل الفطيرة ويشرب ذلك الخمر، ويقرأ بعد ذلك ما تيسر له من إنجيله ثم يعطي الدعاء ويتفرقون). فهذه صلاتهم وقربانهم لعنهم الله تعالى يتلاعب بهم الشيطان نعوذ بالله من الخذلان(١).

القاعدة الخامسة:

الإقرار بجميع الذنوب للقسيس لأن النصارى يعتقدون أنه لا يمكن دخول الجنة إلا بعد الإقرار بالذنوب للقسيس، وأن كل من يخفي [عنه](٢) ذنبه فلا ينفعه إقراره. ففي كل سنة عند صيامهم يمشون إلى الكنائس ويقرون بجميع ذنوبهم للقسيس الذي يقوم بكل كنيسة، وفي سائر أوقاتهم لا يقر أحد بذنب إلا إذا مرض وخاف الموت، فإنه يبعث إلى القسيس فيصل إليه ويقر له

(١) لا شك أن طرقهم في القربان تطورت وتغيرت عن وقت المؤلف رحمه الله.

(٢) في (م) (منه).

بجميع ذنوبه، فيغفرها لـه. وهم ـ لعنهم الله ـ يعتقدون أن كل ذنب يغفره القسيس، فهو مغفور عند الله، فمن أجـل ذلك يعتقدون أن القسيس الذي عنـد بـاب مدينـة رومـة خليفة عيسى في الأرض ـ بزعمهم ـ يعطي لمن شاء براءة بغفران الـذنوب، والتسـريح مـن النـار، ودخـول الجنـة، ويأخذ على ذلك جملة من الأموال الجليلة، وكذلك يفعل كل من ينوب عنه في جميع أرض النصارى من القسيسـين يعطون البراءة بالمغفرة، وإيجاب الجنة، والنجاة من النـار، ويأخذ النصارى هذه البراءة بعد أن يعطوا لمن كتبهـا لهـم المال الجزيل، ثم يخفونها عندهم، حتى إذا مـات أحـدهم جعلت تلك البراءة معه في كفنه، واعتقـادهم يقينـاً أنهـم يدخلون الجنة بتلك البراءة. فيقال لهم لأي شيء تصنعون هذا ولم يأمركم به عيسى، ولا هو منصوص في شيء مـن أنـاجيلكم، ولا تجـدون في كتـبكم أن مـريم أم عيسـى والحواريين، وتلاميذ عيسى ما أقـروا بـذنب قـط لعيسـى

الذي زعمتم أنه الله، وابن الله وهو أقرب لمغفرة الذنوب من جميع القسيسين؟ ثم إن القسيس لا شك أنه بشر مثلكم وربما تكون له ذنوب أكثر من ذنوبكم لا سيما تكفيركم برأيه [وإضلالكم فمن هو الذي يغفر له الذنوب؟ ولكنكم قوم عمي وقسيسكم[1]] أشد عمىً منكم والأعمى إذا قاد أعمى وقعوا جميعاً في جبّ أو في المهالك وكذلك تقعون مع قسيسكم في نار جهنم خالدين فيها بكفركم وإشراككم وهذا من سخرية الشيطان وجنوده بكم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

❊ ❊ ❊

---

(١) ما بين المعوقين ساقط في (م).

باب: في عقيدة شريعتهم الباطلة، واعتقادهم العاطل

وجميع النصارى متمسكون بها إلى اليوم، ولا يتركها إلا القليل منهم وهي كلها كفر ومحال ينقض بعضه أيضاً، وكان الذي ألقاها لهم رجل من قدماء كفارهم يقال له (بيطر الصفا)[(١)] من أهل مدينة رومة وهذا نصها[(٢)] (نؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شيء صانع ما يرى وما لا يرى، ونؤمن بالرب المسيح ابن الله[(٣)] الواحد، بكر الخلائق كلها، ولد من أبيه قبل العوالم كلها، ليس بمصنوع، إله حق من إله حق، من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم كلها، وهو خالق كل شيء الذي من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد

---

(١) في (م) (باترو).

(٢) لكثرة السقط وأهميته في هذا النص نقلت النص من التحفة والساقط جعلته بين قوسين.

(٣) ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾ مريم الآية: ٣٥.

من الروح القدس وصار إنساناً، وحملت به مريم البتول (فأوجع وأولم وصلب) في أيام بيلا طوس[١] الملك ودفن وقام (من بين الموتى بعد ثلاثة أيام) ثم صعد إلى السماء وجلس على يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء (ونؤمن بالروح القدس الذي يخرج من الأب والابن وبه كان يتكلم الأنبياء، وأن التغطيس هو غفران الذنوب) ونؤمن بقيام أبداننا، وبالحياة الدائمة أبد الآبدين) وهذا الكلام ينقض بعضه بعضاً، فأوله: (نؤمن بالله الأب الواحد مالك (كل شيء، صانع)[٢] ما يرى، ونؤمن بالرب الواحد المسيح إله الحق بجوهر أبيه). فأول الكلام الشهاة لله (بأنه واحد وفيما يليه الشهادة عليه تعالى) بان الله له ولد، وهو إله مثله، وأنه من جوهره وهذا غاية الكفر والشرك والتناقض

---

(١) في (م) (بيلا كوس) وسيمر في قول المختصر (بيلا طوس).

(٢) في (م) (... الشهادة لله بأن له ولد...).

لوحدانية الله الواحد الأحد. وقد قال في أول كلامـه: إن الله خالق كل شيء، ثم قال فيمـا بعـده ونـؤمن بالمسـيح خالق الأشياء كلها، ومتقنها، فأثبت أن مع الله خالقاً لكل شيء وهذا موضع التناقض، وكذلك قوله: إن الله صـانع ما يرى وما لا يرى ثم عقب ذلك بقوله: إن المسيح خالق كل شيء، وأنه غير مصـنوع. وهـذا تنـاقض، لـو ميزتهـا البهائم لأنكرتها على النصارى. وقد قال هـذا اللعـين إن المسيح خالق كل شيء ثم قال: ولد من أبيه قبل العـوالم، وهو بكر الخلائق كلها [مع أن له أم ولـد منهـا][1] صـبي رضيع ومن كان يدبر السماوات والأرض ومن فيها قبـل ميلاده[2]. وكيف يكون بكر الخلائق أي أولها مع أنه وجد

---

(١) ساقطة من التحفة وأكملتها من (م).

(٢) في التحفة قوله: «ثم قال ولد من أبيه قبل العوالم وهـو بكـر الخلائـق كلـها فمتـى خلق كل شيء قبل ميلاده وهو عدم أم بعد ميلاده وهو صبي رضـيع ومـن كـان يدبر السماوات والأرض ومن فيهما وما بينهما قبل ميلاده وإيجاده» ولعل مـا في التحفة أكمل.

قبله من المخلوقات إلى جده أبي أمه ما لا يحصيه إلا الله تعالى، وقد قال هذا اللعين: إن المسيح إله حق من جوهرأبيه. وهذا كذب صريح (في)[١] أن المسيح كان جسده من جوهر أبيه في السماء، ثم نزل منها فتجسد في بطن مريم مختلطاً بدمها، وبولها، وروثها وهذه جراءة على الله وكفر، وفي نصوص كتبهم ما يبطل هذه العقيدة وجميع عقائدهم في المسيح منها ما قاله لوقا في قصص الحواريين: (إن الله تعالى هو خالق العوالم بجميع ما فيها، وهو رب السماوات والأرض لا يسكن إليها ولا يحتاج إلى شيء من الأشياء، لأنه هو الذي أعطى للناس الهياكل والنقوش، وجميع ما هم فيه، فوجودنا به وحياتنا منه)[٢] وهذا هو الذي نزلت به كتب الله، ونطقت به أنبياؤه عليهم الصلاة والسلام، وقولهم في المسيح: «إله من

---

(١) في (م) (من).

(٢) أعمال الرسل الإصحاح السابع ص (٢٠٢) سطر ٥٠ لفظ مماثل.

جوهر أبيه» يقتضي المماثلة ومن الذي صير هذا أباً، وهذا ابناً، ومن خصص هذا بالأبوة، وهذا بالنبوة دون العكس نعوذ بالله من هذه العقيدة الباطلة.



باب: في بيان أن عيسى ليس بإلهٍ وإنما هو بشر آدمي مخلوق نبي مرسل

قال متّى في إنجيله: ([هذا كتاب نسب المسيح[١]] هو ابن داود بن إبراهيم)[٢]. وهذا إقرار بأن عيسى مولود، تناسل من ذرية داود النبي عليه السلام، وداود من سبط هوذا[٣] ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وكل من ثبت نسله عن الآدميين فهو بلا شك آدمي لأن الله تعالى القديم[٤] الأزلي، لم يلد ولم يولد وكل ما سواه حادث.

وقال يوحنا في إنجيله: (إن المسيح رفع عينيه إلى السماء وتضرع إلى الله تعالى، وقال: يجب على (الناس أن يعلموا)[٥] أنك أنت الله الواحد الخالق، وأنت

(١) في (م) (هذا نسبة المسيح).
(٢) هو في الإصحاح الأول من إنجيله (ص٣) وساق النسب كاملاً.
(٣) في (م) (هودا).
(٤) سبق التعليق عليه انظر: صـ ٢٠ والتعليق على القديم سيأتي.
(٥) في (م) (الإنسان أن يعلم).

أرسلتني...)[١]. فهذا اعتراف منه بأنه بني، مبعوث من الله تعالى الخالق، الواحد الأحد، لا خالق للخلق غيره، وبهذا جاء عيسى، وجميع الأنبياء والمرسلين، فإن قال قائل من النصارى: (إن كان عيسى قد اعترف في هذا الموضع بأنه بني، مبعوث فقد اعترف في موضع آخر بأنه الأزلي الخالق). قلنا في جوابه: (إن هذا افتراء عليه،وهو برئ من ذلك لأنه عليه السلام أقر بأنه بشر مبعوث من الله تعالى، وهذا صحيح، فكيف تجوز مناقضته بادعاء ما هو في حقه من كونه أزلياً، خالقاً، وهذا من الكفر الفظيع، والتناقض الشنيع.

وقال متّى في إنجيله: (إن الشيطان دعى المسيح وأراه ممالك الدنيا وزخرفها، وقال: اسجد لي وأجعل لك هذا كله، فقال: إنه مكتوب على كل بشر أنه لا يعبد إلا

(١) الإصحاح السابع عشر ص (١٨٠، ١٨١).

الله)[١] وقـال متّـى في إنجيلـه أيضـاً: (إن عيسـى قـال للحواريين، كل من قبلكم وآواكم[٢]، فقد قبلني وآوانـي، ومن قبلني فكأنما قبل من أرسلني)[٣].

وقال في إنجيله: (إن المسيح قال: إني ما جئت لأعمل بمشيئتي، بـل بمشـيئة الـذي أرسـلني)[٤]. ومـن دعـاويهم الباطلة، قولهم: (إن عيسى هو الله أو ابن الله، تقدس ربنا أن يتخذ ولداً، ومن قال إن عيسى مربوباً لله، وكان صبياً ينمو طولاً وعرضاً حتى بلـغ أشـده، وبعثـه الله رسـولاً، فقد وافق قول عيسى وتلاميذه ومن خالف هذا فقد كفر، نعـوذ بـالله مـن ذلـك، يشـهد بـذلك بـراهين العقـول، ونصوص المنقول، بـأن عـزَّ وجـلَّ لا يكـون جسـماً، ولا

---

(١) الإصحاح الرابع ص (٤).

(٢) في (م) (وأوائلكم).

(٣) الإصحاح العاشر ص (١٩).

(٤) الإصحاح الخامس ص (١٥٤) وورد ذكر الإرسال في هذا الإصحاح عدة مرات.

جوهراً، ولا عرضاً (ليس له كل يتجزأ)[(١)]، ولا تتبعض

(١) قال الشيخ عبدالله القصير: هذه العبارة من عبارات أهل الكلام ويقصدون بها نفي الصفات الذاتية والفعلية عن الله تعالى كالوجه واليد وهو اصطلاح مردود بلفظه ومعناه:
أولاً: أما لفظه فلأنه لم يرد به كتاب ولا سنة ولا قول صاحب ولا أحد من أئمة الهدى من الصحابة.
ثانياً: أما معناه فإنه يراد به نفي ما أثبته الله تعالى لنفسه من صفات ذاته كالوجه واليد والقدم ونحوها مما جاءت به النصوص فيجب إثبات ذلك لله تعالى على الوجه اللائق بعظمة الله وجلاله وعلى الكيفية التي يعلمها سبحانه فإنه أعلم بنفس وأصدق قيلاً من خلقه. أهـ.
قال الشيخ بن سحمان رحمه الله (اعلم وفقني الله وإياك للعلم النافع والعمل الصالح أن لفظ الجوهر والعرض والجسم ألفاظ مبتدعة مخترعة لم يرد بنفيها ولا إثباتها كتاب ولا سنة ولا قول صاحب ولا أحد من أئمة التابعين ولا من بعدهم من الأئمة المهتدين الذين يعتد بقولهم في هذا الباب فإذا تحققت ذلك فهذه الألفاظ التي لا يرد نفيها ولا إثباتها لا تطلق حتى ينظر في مقصود قائلها فإن كان معنى صحيحاً قبل، لكن ينبغي التعبير عنها بألفظ النصوص دون الألفاظ المجملة إلا عند الحاجة مع قرائن تبين المراد...) أهـ. في كلام طويل نفيس في حاشية لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شرح الدرر المضية في عقيدة الفرقة المرضية صـ١/ ١٨٣ المكتب الإسلامي أهـ، [أما وصف الذات بالقدم فقد قال الشيخ ابن باز رحمه الله في تعليقه على العقيدة الطحاوية ص٢٠ عند قول المؤلف رحمه الله (قديم بلا ابتداء): (هذا اللفظ لم يرد في أسماء الله الحسنى كما

نبه عليه الشارح رحمه الله وغيره وإنما ذكره كثير من علماء الكلام ليثبتوا به وجوده قبل كل شيء، وأسماء الله توقيفية لا يجوز إثبات شيء منها إلا بالنص من الكتاب العزيز أو السنة الصحيحة، ولا يجوز إثبات شيء منها بالرأي كما نص على ذلك أئمة السلف الصالح، ولفظ القديم لا يدل على المعنى الذي أراده أصحاب الكلام، لأنه يقصد به في اللغة العربية (المتقدم على غيره وإن كان مسبوقاً بالعدم) كما في قوله سبحانه: (حتى عاد كالعرجون القديم) وإنما يدل على المعنى الحق بالزيادة التي ذكرها المؤلف وهو قوله: (قديم بلا ابتداء) ولكن لا ينبغي عده في أسماء الله الحسنى، لعدم ثبوته من جهة النقل، ويغني عنه اسمه سبحانه (الأول) كما قال عز وجل: (هو الأول والآخر) والله ولي التوفيق أهـ. ويلاحظ في قوله عليه رحمة الله أيضاً الوصف بالسلب: (لا يكون كذا ولا كذا) وهذا النفي المجرد مع كونه لا مدح فيه، فيه إساءة أدب فإنك لو قلت للسلطان: أنت لست بزبال، ولا كساح، ولا حجام ولا حائك لأدبك على هذا الوصف ولو كنت صادقاً... والمقصود أن غالب عقائدهم السلوب ليس بكذا، ليس بكذا وأما الإثبات عندهم فهو قليل وهو أنه عالمٌ قادرٌ حيُ وأكثر النفي المذكور ليس متلقى عن الكتاب والسنة ولا عن الطرق العقلية التي سلكها غيرهم من مثبتة الصفات...) شرح الطحاوية لأبي العز الحنفي رحمه الله (١/ ٧١) بتصرفٍ يسير.
وقال الشيخ عبدالله القصير: وطريقة أهل الكلام مخالفة لكتاب والسنة فإن الكتاب والسنة جاء إن باب الصفات الإلهية غالباً بالإثبات المفصل لأنه أبلغ في الدلالة على تنوع الكمالات، والنفي المجمل لأنه أبلغ في التنزيح عن النقائص والعيوب وما هو من شأن المحدثات. أهـ. هذه إملآته حفظه الله حينما قرأت عليه هذه الرسالة في مسجده.

ذاته القديمة[١] ولا يلحقها نقص ولا تغير، وأنه الغني وجميع المخلوقات مفتقرة إليه في جميع أطوارهم، وكافة أحوالهم، وهو كما وصف ذاته بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٢].

ويقال لهم: (إن المسيح الذي تعتقدون أنه الله الخالق الأزلي هل كان في بلد أو زمان أم لا)؟ فلا يقدرون على إنكار ذلك لأن أناجيلهم صرحت[٣] بأنه ولد في بيت لحم الذي كان (ينسب إلى يهوذا)[٤]. في زمان ردوس الملك، وأنه قتل وصلب في أيام بيلاطوس الملك. وكل من كان في زمان أو في مكان فالزمان لابد وأن يكون موجوداً

---

(١) في (م) (وليس كل يتجزى) ٢٠.

(٢) سورة الشورى الآية رقم: ١١.

(٣) في (م) (صرحوا).

(٤) في (م) عبارة غير واضحة.

قبله، والأمكنة محيطة به ومن كان كذلك فهو مخلوق[(١)]، وإذا ثبت أنه مخلوق بطلت عقيدتهم التي فيها أنه إله حق وأنه خالق كل شيء، ومعلوم بالقطع أن الزمان مخلوق، وكان قبل أن يوجد المسيح بلا شك في ذلك، فكيف يجوز أن يكون هذا الزمان وجد قبل خالق الزمان، ويكون المكان محيطاً بالذي خلق المكان وهذا أشنع ما يتخيل في الأذهان لكونه باطل وبهتان، ومن أقبح ما يكون من المحال والبهتان، فكل من ولد في زمان وأحاط به المكان فهو حيوان ابن حيوان والمسيح كان من أشرف أنواع

---

(١) هذا الإلزام يقصد به أهل الكلام نفي العلو والصعود والنزول والمجيء وما ماثلها من الصفات وعقيدة أهل السنة في مثل هذا الكلام مر ذكرها في كلام ابن سمحان، حيث يقال في الزمان والمكان ما يقال في الجوهر والعرض والجسم وما شابهها وهذا الإلزام في حق المخلوقين إلزام قوي وسديد وليس لهم جواب صحيح عليه، أما في حق الله فلا فالله على كل شيء قدير ولا يحويه زمان ولا مكان.

الحيوان[١] لأنه إنسان ابن إنسان فنسأل الله اتباع الحق والبعد عن البهتان.

❊ ❊ ❊

(١) استناداً إلى تعريف المناطقة. بأن الإنسان: حيوان ناطق.

باب: في اختلاف الأربعة الذين كتبوا الأناجيل الأربعة وبيان كذبهم

واعلم أنهم اختلفوا في أشياء كثيرة وذلك دليل واضح على كذبهم، ولو كانوا على الحق ما اختلفوا في شيء قال تعالى في كتابه المترل على نبيه المرسل [محمد ﷺ][1] ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[2] فجعل الاختلاف دليل الكذب على الله تعالى لأن كل ما هو من عند الله لا تختلف معانيه ولا تضطرب مبانيه، وكلما كذبه الكاذبون عليه لابد أن يفضحهم بوجود الاختلاف والاضطراب فيما كذبوه ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾[3]. فمن نصوص كذب هؤلاء ما قاله يوحنا في إنجيله: (إن عيسى جمع الحواريين، وتعشى معهم في

(١) ما بين المعقوفين ساقطة من (م).

(٢) سورة النساء، الآية رقم: ٨٢.

(٣) سورة الأنفال، الآية رقم: ٣٧.

الليلة (التي)[١] أخذه فيها اليهود ثم قال لهم: أقول لكم الحق إن واحداً منكم يخونني فقال له يوحنا: يا سيدي من يكون ذلك قال له عيسى: الذي نعطيه الخبز مصبغاً في المرقة. (ثم أعطاها ليهوذا أشكريوط وهو)[٢] الذي خانه ودل اليهود عليه[٣]. وقال ماركوس[٤] في إنجيله: (أن عيسى قال لهم أن الذي يصبغ خبزه (معي في القصعة)[٥] هو يخونني)[٦].

---

(١) ساقطة من (م).

(٢) ساقطة من (م).

(٣) هذا زعمهم بل ألقي الشبه على أحد تلامذته وكان أحدثهم سناً فألقي عليه شبه عيسى فصلبه اليهو ظناً منهم أنه عيسى عليه السلام ورفع الله عيسى: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾** ﴾ سورة النساء، الآية: ١٥٧، ١٥٨. وهذا الخبر الوارد في إنجيل يوحنا الإصحاح الثالث ص١٧٤.

(٤) في (م) متى.

(٥) العبارة في (م) غير واضحة.

(٦) الإصحاح الرابع عشر إنجيل مرقس (ماركوس) ص (٨٢).

وقال متى[١] في إنجيله: (إن عيسى قال لهم أن الذي يخونني هو معي في التلاميذ)[٢] وهذا الاختلاف يبين أن عيسى عليه [السلام][٣] لم يتكرر منه هذا القول في المجالس حتى يزعموا أنه اختلفت عبارته فيها. وليس معنى قوله متحداً فيكون كل واحد من الأربعة عبر عن قوله بعبارة من عنده بل تخصيصه ليهوذا أشكريوط بمناولته الخبز مصبغاً في المرقة يقتضي تعيينه وكشف أمره، وبقية ما نقلوه يدل على أنه أبهم عليهم شأنه، وهذا التناقض يدل على الكذب من الأربعة الذين كتبوا الأناجيل الأربعة ـ لعنهم الله ـ.

ومن ذلك ما قاله متّى في إنجيله: (أن عيسى عليه

---

(١) في (م) لوقا.

(٢) الإصحاح السادس والعشرين ص(٤٩).

(٣) ساقطة من (م).

السلام لما خرج من بلد [أريحا] [(١)] أتاه مكفوفان وقالا: يا ابـن داود ارحمنـا. وأنـه فـتح أعينهمـا هنالـك، فصـارا يبصران) [(٢)]. وقال ماركوس في إنجيلـه: (أن عيسـى عليـه السلام لما خرج من البلد المذكور نـاداه مكفـوف واحـد، وأن عيسى فتح عينيه) [(٣)] ومعلوم في الإنجيل أن عيسى لم يمـر بتلـك البلـدة إلا مـرة واحـدة فقـد كـذب متّـى في كونهما [(٤)] مكفوفين، وكذب مـاركوس في كونـه مكفـوف واحد لأن القصة واحدة وفي إقرارهما بأن المكفوف نادى عيسى فقال يا ابن داود ونسبه إلى نسل البشر إلى نبي مـن الأنبياء الكرام ليشير إلى نسب أمه مريم لأنهـا مـن ذريـة داود عليه السلام ابن إيشار من سبط يهـوذا بـن يعقـوب

---

(١) في (م) عبارة غير واضحة.

(٢) الإصحاح العشرون ص (٣٧).

(٣) في الإصحاح العاشر ص (٧٦).

(٤) في (م) (كونه).

بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، ومن ذلك ما قاله متّى في إنجيله: (أن عيسى صلب وصلب معه لصان، فكانا يشتمانه في حالة الصلب)[١] وقال لوقا في إنجيله: (إن أحد اللصين هو الذي استهزئ بعيسى وقال له إن كنت المسيح حقاً فخلص نفسك وخلصنا فزجره اللص الآخر وقال له: أما تخاف الله وتعلم أن الذي أصابه قد أصابك مثله وأنا وأنت نستحق[٢] ما فعل بنا وهو لا يستحق شيئاً، ثم قال للمسيح يا سيدي اذكرني يوم مجيئك، فقال له المسيح: إنك تكون معي في جنة الفردوس)[٣]. ومن صريح ما يرد عليهم: أن المسيح قال أنا إنسان وابن إنسان، أحتاج إلى مادة الغذاء وإقامة بنية

---

(١) الإصحاح السابع والعشرون ص (٥٣).

(٢) في (م) (نستحقوا..) وعدلتها.

(٣) الإصحاح الثالث والعشرون ص (١٤١).

جسدي بالطعام والشراب)[١] وهذا يكذب دعـواهم أنـه إله وابن إله، فتعالى الله رب العالمين عن كفرهم.

❊ ❊ ❊

(١) الإصحاح الحادي عشر ص (٢٠) من إنجيل متّى. ويقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ المائدة: ٧٥.

باب: فيما يعيبه النصارى على المسلمين

فمن ذلك أن الصالحين من المسلمين تزوجوا، بخلاف أهل الرهبانية من النصارى، فيقال لهم: إنكم متفقون في دينكم على أن داود تزوج مائة امرأة وولد له منهن أزيد من خمسين، ذكوراً وإناثاً، وكذلك سليمان عليه السلام تزوج ألف امرأة كما ثبت في التوراة. وأنتم تعتقدون أن التوراة نزلت من عند الله، وكذلك جميع الأنبياء ـ عليهم السلام ـ تزوجوا، وولد لهم الأولاد بخلاف عيسى ويحيى بن زكريا عليهما السلام، وفي التوراة يحل للرجل أن يتزوج من النساء قدر ما يقدر عليه من نفقاتهن. وأنتم يا معشر النصارى لم تدينوا في التزويج بما شرعه الله في التوراة والإنجيل، وإنما تمسكتم في ذلك بقول بولس(١) لأنه عند أوائلكم بمنزلة نبي، فإنه أمركم أن لا يتزوج الرجل غير امرأة واحدة، فإذا ماتت عوضها بأخرى

---

(١) في (م) (ياولوس).

(وأمر أن يتزوج القسيس امرأة)[(١)] بكراً لا ثيباً فإذا ماتت حرم عليه التزويج.

فقد تبين أن دينكم في التزويج خالفتم فيه الأنبياء، وخالفتم بولس[(٢)] في تزويج القسيسين بالأبكار، فحرمتم على جميع القسيسين أن يتزوجوا وصار سفهاؤكم يعيبون أولياء المسلمين على التزويج وأما علماؤكم فيعلمون أن ذلك حلال منصوص في كتب النبيين وأهل الإسلام مَنَّ الله عليهم بالشريعة الحنيفية السمحاء التي لا مشقة عليهم فيها وقال نبيهم عليه السلام: «لا رهبانية في الإسلام»[(٣)]

---

(١) ما بين القوسين أكملته من التحفة.

(٢) في (م) (ياولوس).

(٣) ورد ألفاظ عديدة مقاربة لما ذكره المؤلف رحمه الله ومنها حديث سعيد بن العاص رضي الله عنه أن عثمان بن مظعون قال: يا رسول الله! أئذن لي في الاختصاء فقال له رسول الله ﷺ: «إن الله قد أبدلنا بالرهبانية، الحنيفية السمحة، والتكبير على كل شرف فإن كنت منا فاصنع كما نصنع» رواه الطبراني وفيه إبراهيم بن زكريا وهو ضعيف (مجمع الزوائد: ٤/ ٢٥٢).

وقال أيضاً: «تناكحوا تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة»(١) فهم في التناكح والتناسل مثابون لأجل امتثالهم لأمر نبيهم ﷺ.

ومما يعيبه(٢) النصارى على أهل الإسلام الاختتان: فيقال لهم إن عندكم في الإنجيل أن عيسى عليه السلام كان مختوناً، ويوم ختانه هو عندكم من أكبر الأعياد(٣) فكيف تنكرون على المسلمين ما أنتم تعظمونه من أمر

(١) يوجد ألفاظ مقاربة له وتدل على المراد ومنها حديث ابن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهياً شديداً ويقول: «تزوجوا الودود إني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة» رواه أحمد والطبراني في الأوسط من طريق حفص بن عمر عن أنس وقد ذكره ابن أبي حاتم وروى عنه جماعة، وبقية رجال الصحيح (٤/ ٢٥٢) مجمع الزوائد.

(٢) في (م) (ومما يعيبونه).

(٣) وذلك في الأول من كانون وهو من الأعياد الثابتة عندهم وتحتفل به كل من الطوائف التالية: (الموارنة، السريان، الأرمن، الكلدان، اللاتين، الملكيون) انظر: المجلة اللبنانية ص ١٨ الصادرة سنة ١٩٥٤م ببيروت نقلتها من تحقيق الداعوق جزاه الله خيراً.

نبيكم، ثم إنكم تعتقدون أن إبراهيم عليه السلام وجميع الأنبياء كانوا مختونين لأن الله تبارك وتعالى أمرهم بالاختتان كما هو في التوراة[١] فالعيب عندكم، والملام عليكم لأنكم تركتم سنة نبيكم في الختان، وخالفتم فيه جميع الأنبياء ثم تعيبونه[٢]، وكل من عاب أفعال الأنبياء فيما شرع الله لهم فقد كفر بالله وبأنبيائه.

ومما يعيبونه على المسلمين اعتقادهم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقيل لهم: كيف تنكرون ذلك وقد قال متّى في إنجيله: (أن عيسى قال للحواريين وهو يتعشى معهم في الليلة التي أخذه فيها اليهود على زعمهم إني ما بقيت أشرب شراباً بعد هذا إلا في الجنة)[٣]. وقال

---

(١) ورد في سفر اللاويين (... وفي اليوم الثامن يختن لحم غرلته...) الإصحاح الثاني عشر ص١٧٤.

(٢) في (م) ثم يعيونه.

(٣) الإصحاح السادس والعشرون ص (٤٩).

ماركوس في إنجيله: (أن عيسى قال للحواريين الحق أقول لكم إنكم تأكلون وتشربون على طبليتي[(١)] في الجنة)[(٢)] وقد علم علماء النصارى أن آدم عليه السلام أكل من الشجرة في الجنة هو وامرأته حواء وكان ذلك سبب هبوطهما إلى الأرض وهذا منصوص في التوراة والإنجيل، فكيف ينكر جهالهم أن يكون في الجنة الأكل والشرب، وهم معولون في هذا على أن كل من أكل وشرب لابد له من فضلة بول وغائط، والجنة مطهرة من ذلك وما علموا أن نبينا محمداً ﷺ أخبرنا أن ما يأكله أهل الجنة ويشربونه[(٣)] يخرج عليهم عرق رائحته كرائحة المسك. وأنهم لا يبصقون فيها ولا يتمخطون ولا يبولون، ولا

---

(١) في (م) (طابلة في الجنة).

(٢) الإصحاح الرابع عشر ص (٨٣) وهو مقارب لما قبله ولفظه غير الذي ذكر المؤلف.

(٣) في (م) ما يأكلن ويشربون).

يتغوطون[١]. وأجمعت الكتب والرسل على أن في الجنة أنواع الفواكه ولحوم الطير وغيره مما تشتهيه الأنفس، وتلذه الأعين، وكل من دخلها وحرم من هذه اللذات فهو معذب في أنكد ما يكون من العيش نعوذ بالله من اعتقاد ذلك لأن اعتقادهم يؤدي إلى ما تقوله الملحدة من أن نعيم الناس بعد الموت إنما هو بالأرواح لا بالأجساد لأنهم ينكرون بعث الأجساد والنصارى إن لم يصرحوا بهذا فقد لزمهم القول به من أن الأرواح هي التي تتنعم في الجنة وأما الأجساد فلا نعيم لها بالغذاء الذي جعله الله قوام بنيتها، وهذا خلاف المعقول والمنقول، وفي قصة شنشون[٢]: (أن الملائكة كانت تأتيه كل يوم بقدر ما يقوم به من الغذاء بكرة وعشية من طعام أهل الجنة المختلفة

(١) رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في (م) (مستنتون) والتعديل من التحفة.

الألوان، وأنه أتاه يوماً[(١)] رجل صالح قديس كبير يعـرف بفاربان[(٢)] العبد فأتته الملائكة (في ذلك اليوم)[(٣)] بأضعاف ما كانت تأتيه به كل يوم من طعام الجنة، في أواني الذهب وعليهم مناديل الحرير) ولا ينكر مـا يـذكره مـن هـذا إلا الحمقى إخوان المجانين.

ومما يعيبون على المسلمين تسـميتهم بأسمـاء الأنبيـاء عليهم السلام فيقال لهم: كيف تنكرون علينـا ذلـك وقـد تسمينا بأسماء الأنبياء تبركاً[(٤)] بذلك وهم من جنس بـني

---

(١) في (م) (يوم).

(٢) في (م) (يباولوا) والتعديل من التحفة.

(٣) ساقط من (م) وأكملته من التحفة.

(٤) لا يلزم من التسمية بأسمائهم التبرك. والتسمى بأسماء الأنبيـاء سـنة مـأثورة عـن النبي ﷺ حيث قال عن أبي هريرة رضـي الله عنـه: «تسـموا بـاسمي ولا تكنـوا بكنيني» متفق عليه. وأنه قال عليه الصلاة والسلام كما في حديث أنس رضي الله عنه: «ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبـراهيم... » الحـديث، متفـق عليـه. ولما ولدت أسماء بنت عميس ولداً لأبي بكر سماه محمداً وأَقَرَّهم النبي ﷺ علـى

آدم وكيف لا تنكرون على أنفسكم حيث تسمون بأسماء الملائكة كجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل[(١)]، ولا جواب لهم على هذا وبالله التوفيق.

❊ ❊ ❊

ذلك، ولم يرد في نصوص شرعنا ما يمنع من التسمية بأسماء الملائكة عليهم السلام.

(١) مع أنه لم يثبت أنه اسم ملك من الملائكة فضلاً عن أن يكون اسم ملك الموت. وإنما تسميته بهذا الاسم مما تلقي عن أهل الكتاب وهم لا يصدقون ولا يكذبون.

باب: في ثبوت نبوة نبينا محمد ﷺ بنص التوراة والإنجيل والزبور وبشارة الأنبياء ببعثته ورسالته وبقاء ملته إلى آخر الدهور

اعلموا رحمكم الله تعالى أن نبوة نبينا ثابتة في كل كتاب أنزله الله، وجميع الأنبياء قد بشروا به فمن ذلك في التوراة (أن هاجر لما هربت من سارة، زوجة إبراهيم الخليل رأت في تلك الليلة ملكاً (من الملائكة)[1] فقال لها: يا هاجر ما تريدين؟ ومن أين أقبلتي؟ قالت: هربت من سارة فقال: ارجعي لها، واخضعي لها فإن الله سيكثر زرعك وذريتك، وعن قريب تحملين،و تلدين ولدا اسمه إسماعيل ويكون عين الناس، وتكون يده فوق الجميع، ويد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع ويكون أمره في معظم الدنيا)[2].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (م).

(٢) سفر التكوين الإصحاح السادس عشر ص (٢٣) نص مقارب لذلك (يده على كل أحد ويد كل أحد عليه) وقد ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية بلفظ مقارب عن أهل الكتاب (١/ ١٤٤).

ومعلوم أن إسماعيل وأولاد صلبه لم يكونوا متصرفين في معظم الدنيا، وإنما الإشارة بذلك لعظيم ذريته وهو نبينا محمد ﷺ لأن دينه دين الإسلام يعلوا على أهل الأرض وعلى أكثر معموراتها، وتتصرف أمته في مشارق الأرض ومغاربها وهذا أمر تعرفه علماء اليهود ولكن يكتمونه عن عوامهم لما أوجب الله عليهم من اللعنة والخذلان نعوذ بالله من حالهم. ومن ذلك ما قاله الله لموسى في التوراة: (قل لبني إسرائيل إني أقيم لهم آخر الزمان نبياً مثلك من بني إخوتهم، ومن لم يسمع كلمتي التي يؤديها عني أنتقم منه)[1] لأن نبينا من ولد إسماعيل وإسماعيل أخو إسحاق بن إبراهيم، وإسحاق جد بني إسرائيل فهذه الأخوة التي ذكرت في التوراة ولو كانت هذه البشارة (بنبي) من بني إسرائيل لم يكن يذكره

(١) في سفر التثنية الإصحاح الثامن عشر ص (٣٠٨).

بلفظ الأخوة، واليهود أجمعوا على أن جميع الأنبياء الذين كانوا في بني إسرائيل بعد موسى لم يكن فيهم مثله لأنه (يأتي بشرع)[1] خاص به تتبعه الأمم بعده وهذه صفة نبينا لأنه من إخوتهم بني إسماعيل وشريعته ناسخة لجميع الشرائع تتبعه الأمم فهو كموسى وأفضل منه ومن جميع الأنبياء بإجماع أمته. ومن ذلك (ما في التوراة: أن الرب تعالى جاء من طور سيناء، وطلع علينا من ساعير، وظهر من جبال فاران، ومعه وعن يمينه رايات القديسين)[2]. وجبال فاران هي مكة وأرض الحجاز.

---

(١) في (م) (لأنه بشر خاص به...).

(٢) جميع هذه الرواية نقلتها من التحفة حيث أن الذي في المخطوط عباراته غريبة وهي (ما قاله النبي أبقوق في كتابه المنزل عليه (في آخر الزمان يجيء الرب تبارك وتعالى من القبلة والقدس ومن جبال فاران). وابقوق ليس له ذكر في التحفة أصلاً والله أعلم وهذا الخبر في سفر التثنية الإصحاح الثالث والثلاثين ص (٣٣٤). وقد نقل ابن القيم رحمه الله في هداية الحياري ص ١١٤ (ونظير هذا ما نقلوه ورضوا ترجمته في نبوة حبقوق... " جاء الله من الغيم وظهر القدس على جبال فاران وامتلأت الأرض من تحميد أحمد وملكت يمينه رقاب

(فإن)[١] فاران (اسم)[٢] رجل من ملوك العمالقة الـذي اقتسـموا الأرض فكـان الحجـاز وتخومـه لفـاران فسـمي القطر كله باسمه.

ومعنى مجيء الرب ظهور دنيه وتوحيـده ومـا أكملـه من دين الإسلام بمكة والحجاز على يـد نبينـا محمـد ﷺ. وقوله في التوراة: (أن رايات القديسين معه وعن يمينه)[٣] وهم أصحاب نبينا محمد ﷺ كـانوا معـه وعـن يمينـه، ولم يفارقوه قط رضي الله عنهم أجمعين. ومن ذلـك مـا اتفـق عليه الأربعـة الـذين كتبـوا الأناجيـل: (أن عيسـى عليـه السلام قال للحواريين حين رفع إلى السماء: إنـي ذاهـب

الأمم وأنارت الأرض لنوره وحملت خيله في البحر " أهـ. ولعـل حبقـوق هـو أبقوق الذي في (م).

(١) في (م) (لأن).

(٢) ساقطة من (م).

(٣) في (م) (صفوا عن يمينه).

إلى أبي وأبيكم[١] وإلهي وإلهكم، وأبشركم بنبي يأتي اسمه بـارقليط)[٢] وهـذا الاسـم باللسـان اليونـاني، وتفسـيره (بالعربية)[٣] أحمد وقال عيسى عليـه السـلام: (البـارقليط الذي يرسله أبي في آخر الزمان هو يعلمكم كل شيء)[٤] فمحمد ﷺ هو الذي علم الإنسان كل شـيء بمـا أوحـى

---

(١) بأبي وأبيكم: يعني: ربي وربكم لأنـه جـارٍ علـى! لسـنتهم تسـمية الـرب أبـاً ولا يقصد بذلك أبوة النسب، فلا يسوِّغ اعتقادهم الفاسد أن عيسى ابن الله فإن هـذا كفر وضلال وإلحاد.

(٢) وردت بالباء والفاء. أغلب البشارات وردت في إنجيل يوحنا وذكر ذلك كله ابن القيم في هداية الحيارى وذكر الله هذا الخير والبشارة في القرآن في سورة الصف الآية (٦): ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦ ﴾. والمعنى بالعربية «أحمد» ومعناه أنه أحمد الناس لربه تعالى تلك صفته في الإنجيل كما وردت به البشارة صريحة في القرآن الكريم بهذه الآية المذكورة.

(٣) في (م) (بالعربي) والتعديل من التحفة.

(٤) إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع عشـر ص (١٧٥) وبـدل البـارقليط قـال: (المعـزي) وفيه اختلاف قليل عما ذكر المؤلف والمختصر رحمهما الله وفي (م) (وقال عيسـى عليه السلام البارقليط هو محمد ﷺ) وأثبت ما في التحفة ليستقيم المعنى.

الله إليه من القرآن العظيم الذي علوم الأولين والآخرين فيه، وما فرط الله فيه من شيء كما قال جل ذكره: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [١] معنى ذلك ما قاله يوحنا في إنجيله: (أن المسيح قال البارقليط الذي يرسله أبي من بعدي (ما)[٢] يقول من تلقاء نفسه شيئاً ولكن يناجيكم بالحق كله، ويخبركم بالحوادث والغيبوب)[٣]. وهذه صفة نبينا محمد ﷺ بالأخبار المتواترة بحيث لا ينكرها إلا مطرود عن رحمة الله. وأما إخباره بالحوادث فباب واسع، وبحر لا يحاط (بسواحله) ومن ذلك ما قاله داود عليه

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٢) (ما) في (م) ساقطة من التحفة ولم يستدركها وأشرت إليها هنا لأهميتها في الجملة فهو ﷺ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ سورة النجم الآية: ٣، ٤. ﴿ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآىِٕ نَفْسِىٓ ﴾ سورة يونس آية: ١٥، وعبارة التحفة هي: " يقول من تلقاء نفسه شيئاً... " ص٢٦٩.

(٣) الإصحاح الخامس عشر ص (١٧٧). وقد ذكر (المعزي بدل (البارقليط) مع تحريف بين في النص.

السلام: أنه يملك من البحر إلى البحر ومن وراء الأنهار إلى مقطع (التراب)[1] والأرض، وتأتيه ملوك الأرض وملوك اليمن والجزائر بالهدايا ويسجد له الملوك وتدين له بالطاعة والانقياد ويصلى عليه في كل وقت، ويبارك عليه في كل يوم، وتظهر أنواره من المدينة مثل عشب الأرض، ويدوم ذكره إلى الأبد، واسمه موجود قبل الشمس[2]. وهذه كلها صفات نبينا محمد ﷺ وليس في العالم أحد يستحقها غيره.

ومن ذلك ما قاله النبي ميشا من كتابه في آخر الزمان تقوم أمة مرحومة، وتختار الجبل المبارك تعبد الله فيه. ويجتمعون من كل الأقاليم فيه ليعبدوا [الله] الواحد، ولا

---

(١) في (م) (المفرات).

(٢) مزمور رقم ٧٢ ص (٨٨٢) وهي قريب مما ذكره المؤلف.

يشركوا به شيئاً[١]. وهذا هو جبل عرفات بل شك والأمة المرحومة هي أمة نبينا محمد ﷺ والاجتماع بالجبل المبارك هـو اجتمـاع الحجـاج بعرفـات وإتيـانهم إليـه مـن جميـع الأقاليم ومن ذلك ما قاله النبي ﷺ إشـعياً[٢]: (إن الـرب سبحانه وتعالى يبعث في آخر الزمان عبده الـذي اصـطفاه لنفسه يبعث له الروح الأمين ويحكـم بـين النـاس بـالحق ويمشي بينهم بالعدل، وهو نور يخرج الظلمات التي كـانوا عليها)[٣]. وهذه صفة نبينا محمد ﷺ لأنه الذي يبعثـه الله في آخر الزمان بعد أن اصطفاه لنفسه وجعله حبيبه وبعث إليه الروح الأمين جبريـل يعلمـه دينـه بـالقرآن وشـرائع الإسلام وقد بلغ مـا أمـره الله بتبليغـه وكـان يحكـم بـين

---

(١) هو في مصادرهم ميخا والله أعلم كما ذكر ذلك محقق التحفة (داعوق) وقـال إنهـا في ميخا: ٤/ ١ـ٢.

(٢) في (م) (بشعيه).

(٣) الإصحاح الثاني والأربعين سفر اشعيا ص (١٠٤٢).

الناس بالحق ويمشي بينهم بالعدل وما أنكره من أنكره وكفر به إلا مكابرة وعناداً، والنور الذي أخرج به الناس من ظلماتهم هو القرآن العظيم الذي أنزله الله عليه ولو ذكرنا جميع ما في كتب الأنبياء المتقدمين من معجزاته لطال علينا الكتاب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، انتهى.

❊ ❊ ❊ ❊

فهـــرس

* * *